من الحياة بجميع جوانبها الحية والمتطورة، حيث اثبتت التجربة لن المحافظة على الطابع الشعبي العميق للانتفاضة وعلى مسالمة اوسع قطاعات الشعب الفلسطيني في هذه الانتفاضة هو ضمان وضرورة لنجاحها، كما اثبت تطور الانتفاضة وتواصلها، انه لايمكن فصل الانتفاضة عن طابعها الديمقراطي، حيث رفضت الانتفاضة جميع محاولات تحبيسها او تحويلها الى اطر ومؤسسات معزولة عن الجماهير وبعيدة عنها، وانما المحافظة باستمرار على الطابع الشعبي للانتفاضة خاصة حماية لجانها الشعبية وطابعها الديمقراطي. وكما هو معروف، فقد فشلت جميع محاولات المحتل الاسرائيلي في ضرب هذه اللجان الشعبية، لانها لجان من بحر الشعب وفي بحر الشعب حيث ادركت الجماهير بتجربتها وبحسها الثوري العميق أن عزل هذه اللجان عن بحرها سيسهل على العدو ضربها.

لقد انخرط كل ابناء الشعب الفلسطيني في بناء هذا النمط الجديد من الحياة، حتى بات أحد مظاهر الانتفاضة هو المصادمة والمواجهة اليومية مع قوات الاحتلال الاسرائيلي ولكن هناك اوجه وجوانب اخرى لهذا النمط من الحياة منها نمط بناء المؤسسات الشعبية، اي بناء وانجاز البنية التحتية للدولة الفلسطينية المستقلة، وبين هذان الجانبان علاقة جدلية عميقة، وبمقدار نجاح الانتفاضة في تعزيز بنيتها ومؤسساتها، بمقدار مايصبح من المستحيل على الاحتلال الاسرائيلي أن يرجع جماهير الشعب الفلسطيني خطوة الى الوراء.

●● العصيان المدني طرح منذ الاشهر الاولى للانتفاضة ثم انخفضت وتيرة الحديث عنه او بالاحرى تحول الى شعار دعلوي وليس تحريضي للتطبيق الفوري. ماهي الاسباب؟ ثم ماهي العوامل التي يجب توفرها لانجاح مثل هذه الخطوة؟؟

●● جورج حبش

■■ في البداية لود التاكيد على انه وبالرغم من عدم نجاحنا الكامل، في تجسيد وتطبيق شعار العصيان. كما رفعته الانتفاضة، وكما فهمناه، إلا أن جماهير شعبنا المنتفضة، والتي تجابه الاحتلال في كل لحظة، قد استطاعت أن تترجم على الارض بهذه الصورة او تلك. بهذا القدر او ذاك، العديد من المظاهر العصيانية، وبالتالي فإن عدم نجاحنا الكامل في تجسيد العصيان الوطني لايلغي، ولا يجوز أن يلغي هذه الظواهر العصيانية التي بادرت لها الجماهير ولا تزال، والتي حفلت بها الانتفاضة على مدار عامين من عمرها. انها مظاهر عديدة ومتنوعة ومبدعة (رفض دفع الضرائب، رفض تجديد رخص السيارات، رفض الامتثال لأوامر الاعتقال والقبول بالعيش حياة المطاردة في قرى وجبال وطننا، رفض فتح المتاجر وفقاً لأوامر السلطات العسكرية، كسر حظر التجول والحصار العسكري، اقتحام المدارس رغم قرارات الاغلاق. رفض تسليم جثث الشهداء، الاصرار على التعليم الشعبي رغم قرارات الاحتلال بتحريم ذلك، استقالة الشرطة والبلديات المعينة، رفض البطاقات المغفنطة، رفض العمل في المستوطنات، الالتزام بأيام الاضراب الشامل والموقعي عدم إزالة المتاريس أو مسح الشعارات أو إنزال الاعلام. اعلان القرى والاحياء والمخيمات مناطق محررة ولو لفترة من الوقت، الاستمرار في بناء هياكل الانتفاضة التنظيمية رغم القوانين العسكرية التي تعلن عن عدم شرعيتها مثل الاستمرار في تأسيس اللجان الشعبية وكتائب الجيش الشعبي، رفض دفع الغرامات وتحييد الاعتقال على ذلك.. وغيرها العشرات من المظاهر العصيانية).

ولعل ماحصل في مدينة بيت ساحور البطلة، من رفض لدفع الضرائب بصورة جماعية وشاملة، رغم سياسة البطش والتنكيل ومصادرة الممتلكات بصورة وحشية في ظروف حصار استمر مايقارب ٤٣ يوماً يشكل نموذجاً بارزاً وبطولياً. ومعركة البطاقات المغفنطة التي خاضها عمالنا الابطال في قطاع غزة يشكل نموذجاً آخر.

ان كل ماتقدم يشير الى الشوط الذي قطعته الجماهير بتجربتها الحسية في مواجهة الاحتلال. فالمعركة شرسة وضروس، وما لن يلجأ الاحتلال لوسيلة قمعية جديدة، حتى تندفع الجماهير بحماس وثقة وبروح كفاحية متوثبة لمجابهتها والرد عليها. ماذا يمكن لن يحمي ذلك اذا لم يكن شكلاً من اشكال العصيان؟

ان الجماهير استطاعت أن تمارس وتخوض كافة اشكال ومظاهر العصيان المتاحة، ولكن بصورة متفرقة، أما لماذا لم يتحقق العصيان الشامل وفق ماطرحته حقوه، ويفق ماكان مرسوماً في اذهاننا، بما يعني قطع الصلة التامة مع الاحتلال ورفض الاعتراف بشرعيته، ومقاطعة كافة الاجهزة التابعة له والمرتبطة به، وبناء وترسيخ مداميك السلطة الشعبية البديلة والنقيض لسلطة الاحتلال؟؟ فان الاجابة تتلخص بمايلي:

ان عدم نجاحنا يعود لعدة اسباب بعضها موضوعي، والاخر ذاتي، اما الموضوعي فيتمثل في الاحتلال وما استطاع من ترسيخه على مدار ٢٣ عاماً، من ربط جذري وعميق للاقتصاد الوطني الفلسطيني بعجلة الاقتصاد الصهيوني. ويكفي أن اشير ا لى ان مايزيد عن ٩٠٪ من واردات الضفة الفلسطينية والقطاع المحتلين تاتي من السوق الاسرائيلية، بما في ذلك جميع المواد الاساسية.

وعندما نتحدث عن هذا الارتباط فاننا نقصد ايضاً أن الاقتصاد الاسرائيلي بما يمثله من تطور تقني عالي المستوى استطاع ان يمتص ويحتوي ويشوه الاقتصاد الوطني الضعيف التطور والمتخلف مما يجعل اية عملية انفصام مستقلة في غاية الصعوبة في ظل وجود الاحتلال.

أما العامل الذاتي - ونحن كجبهة شعبية نعتبر أن هذا العامل هو العامل الحاسم - فيتمثل في عدم تبلور اتفاق وقناعة مشتركة لدى كافة فصائل العمل الوطني الفلسطيني الفاعلة والمؤثرة حول مفهوم العصيان وكيفية تطبيقه وبالتالي ادى هذا الأمر الى عدم امكانية التوصل لقرار وطني موحد يدفع باتجاه العصيان الوطني الشامل.

هذا من جانب ومن جانب آخر يبرز قصور العامل الذاتي في عدم القدرة من قبل م ت ف على تلبية متطلبات الحد الادنى للعصيان الوطني. فعلى سبيل المثال كيف سنحل مشكلة ١٣٠ الف عامل فلسطيني يعملون في المؤسسات الصهيونية؟ وعصيان حقيقي وجدي غير ممكن، اذا لم يضرب جميع هؤلاء العمال عن العمل في المؤسسات الصهيونية.

هذا مانقصده بالعامل الذاتي. اما لماذا نقول

انه حاسم. فلاننا على قناعة بانه لو تم التوجه الجدي لتذليل العقبات التي تعترض مسالة تطبيق العصيان. لامكن ذلك. فالجماهير قامت بممارسة مجمل مظاهر العصيان ولديها الاستعداد للتضحية ولديها الحماس والاندفاع لتصعيد النضال ضد الاحتلال، ولكن من على قاعدة موقف وطني اجماعي ومع توفير الحد الادنى المطلوب مادياً لصمودها، وهذا ممكن وواقعي حسب وجهة نظرنا في الجبهة الشعبية.

ولكي لاندفع الامور الى مستوى يقترب من المغامرة، وخاصة في ظل ادراكنا لطبيعة العدو الذي نجابهه ولصعوبة الدفع نحو عصيان شامل ومفتوح، فقد طرحنا في الجبهة الشعبية تكتيكاً ملائماً يتمثل برفع شعار العصيان المتدرج زمنياً وجغرافياً، اي السير بالحركة الجماهيرية بالتدريج نحو العصيان الشامل، اي تمرين الجماهير والحركة الوطنية في بروفات عصيانية متدرجة لمدة اسبوع ثم ١٠ ايام، ثم أسبوعين وهكذا، ثم نعود للحالة الانتفاضية السابقة.

ان هذا الامر يؤدي لاختبار الذات، واستطلاع رد فعل العدو، ويكشف الاشكالات الناتجة عن هكذا خطوات عصيانية تصعيدية مما يؤدي لاجتراح الحلول الملائمة لها.

وفي سياق هذه العملية الجدلية تتعزز الركائز الانتفاضية التنظيمية - والاقتصادية والكفاحية والسياسية وتتجذر وتتصلب اكثر فاكثر، اي ان ممارسته الجماهير من مظاهر عصيانية متفرقة تقوم بممارسته بصورة جماعية وشاملة لفترة من الوقت مما يشدد من المواجهة ويؤججها ضد الاحتلال من جانب، ويغذي ويمتن من مظاهر الانتظام والتراص الجماهيري من جانب آخر.

هذا مافهمناه ونحن نرفع شعار العصيان. والآن ماهو تقييمنا لهذا الشعار؟ ان الشعار من حيث محتواه هو صحيح وممكن كما اتضح، ولكن يبدو ان تقديرنا للعقبات التي تعترض تطبيق هذا الشعار لم يكن دقيقاً.

اننا اليوم نطرح هذا الامر بوضوح وفي ذهننا ان هذا الشعار لم يفقد صحته وحيويته، وضرورة العمل والدعاية المستمرين في اوساط الحركة الفلسطينية بهدف تجسيده على الارض. فهو

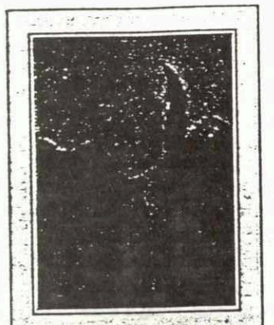

سليمان النجاب

●العمل والليكود اجتماعاً على قراش خطة شامير

●بقدر نجاح الانتفاضة في تعزيز بنيتها ومؤسساتها بقدر مايصبح من المستحيل على الاحتلال أن يرجع الشعب الفلسطيني خطوة الى الوراء..

لايزال يشكل من وجهة نظرنا احد الروافع الاساسية للانتقال بالانتفاضة من المستوى القائم الى مستوى ارقى، وهذا الامر يستدعي تذليل الخلل الحاصل على صعيد العامل الذاتي، والذي اشير له في السياق، أي الوصول لقرار وطني جدي وموحد، وتوفير المتطلبات المادية الاساسية للانتقال بهذا الشعار الى حيز التطبيق والممارسة.

●● نايف حوتمة

■ انعصبة الانتفاضية الجارية بدات منذ لحظتها الأولى باشكال من العصيان الوطني وتراكم هذه العملية العصيانية الوطنية مدماكاً فوق مدماك على طريق الوصول إلى العصيان الجماهيري الشامل وهنا من الخطأ وتخيل القول ان العصيان الجماهيري تحول إلى شعار دعاوي وليس تحريضي لتطبيقه.

فالذي يجري كله يدخل في الباب الواسع للعصيان الوطني وتراكم فوق بعضه حتى يصل إلى اللحظة التي ينتقل فيها التراكم إلى حالة نوعية عنوانها العصيان الوطني الشامل.

سنتان من الانتفاضة بالمظاهرات والاضرابات والحجارة والموتوف، سنتان من الصمود لتفكيك الأجهزة التي بناها الاحتلال وبناء اجهزة سلطة الشعب وشل فعل آلة القمع الاسرائيلية لضرب الانتفاضة وسنتان من بناء هياكل اللجان الشعبية والضاربة والمتخصصة والموحدة والتي تتطلب اعطاءها مضموناً حياً ويومياً افضل مما هو حتى الآن، وسنتان من معارك الصمود الباسلة في كل مدينة وقرية ومخيم والتي تعطي معركة بيت ساحور في رفض دفع الضرائب نموذجاً رائعاً ومتقدماً في العصيان الوطني مما ارغم العدو على ان يتصرف بلغة وحشية، يعرفها في السنوات الاخيرة من القرن العشرين دولة اسرائيل ودولة جنوب افريقيا البيضاء العنصرية فقط، والقائمة على النهب الذي يذكرنا بأساليب العصور الوسطى. كل هذا الذي يجري هو خطوات مترابطة عصيانية على طريق تحويل الكم الى كيف عندما يبلغ نقطة معينة، اي مراكمة الخطوات العصيانية الوطنية حتى نصل إلى الانتقال إلى العصيان الوطني الشامل. فالعصيان الشامل يتطلب استكمال بناء ما اشرنا له في الأجوبة التي تمت حتى الآن، حتى يكون بيد القيادة الموحدة واللجان الشعبية وكل الهياكل التنظيمية الأخرى اداة موحدة لها صفوف شعب الانتفاضة تجعله بنياناً مرصوصاً غير قابل للكسر وتقر كل شعب الانتفاضة إلى حالات الاشتباك الشامل مع الاحتلال ويظهر بشكل صارخ ان جيش الاحتلال هو جيش غزو لايهدد من يتعرض معه من ادوات واجهزة ممثلة بما تبقى من المجالس البلدية والقروية والأجهزة الأخرى التي بناها الاحتلال، بل تصبح القيادة الموحدة وبيدها كل الأجهزة الوطنية الشعبية